والوطء الثبات تقول لا طيت الارض بقدمي وقوله اقوم قيلا اقوم فيها
بالنهار اي اشد استقامة واستمرار على الصواب لان الاصوات
هادية والدنيا ساكنة فلا يضطرب على المصلي ما يقراه • وقال قتادة
ومجاهد اصوب للقراءة واثبت للقول لانه زمان التفهم وقيل اشد
استقامة لفراغ البال بالليل وقيل اعجل اجابة للدعا حكاه ابن شجرة
وقال عكرمة عبادة الليل اتم نشاطا واتم اخلاصا واكثر بركة قوله
ان لك في النهار سبحا طويلا • قرا العامة بالحاء المهملة وهو مصدر سبح
وهو استعارة للتصرف في الحوائج من السباحة في الماء وهي البعد فيه
وقال القرطبي السبح الجري والدوران ومنه السباحة في الماء لتقلبه
بيديه ورجليه وفرس سابح شديد الجري قال امرؤ القيس
اذا ما السابحات على الونى • اثرن غبارا بالكديد المركل
وقيل السبح الفراغ اي ان لك فراغا للحاجات بالنهار • وعن ابن عباس
وعطا سبحا طويلا يعني فراغا طويلا يعني لنومك وراحتك فاجعل
ناشئة الليل لعبادتك • وقرا يحيى بن يعمر وعكرمة وابن ابي عبلة
سبخا بالخاء المعجمة • واختلفوا في تفسيرها فقال الزمخشري استعارة
من سبخ الصوف وهو نفشه ونشر اجزائه لانتشار الهم وتفريق القلب
بالشواغل وقيل التسبيخ التخفيف حكى الاصمعي سبخ الله عنك اي
خففها عنك قال الشاعر
فسبخ عنك الهم واعلم بانه • اذا قدر الرحمن شيا فكاين
اي خفف • ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعايشة وقد دعت
على سارق رداءها لا تسبخي بدعائك اي لا تخففي • وقيل التسبيخ
المد يقال سبخي قطنك اي مديه والسبيخة قطعة من القطن
والجمع سبايخ قال الاخطل يصف صائدا وكلابا
فارسلوهن يذرين التراب كما • يذري سبايخ قطن ندف اوتار
وقال ابو الفضل الرازي قرا ابن يعمر وعكرمة سبخا بالخاء المعجمة
وقالا معناه نوما اي ينام بالنهار ليستعين به على قيام الليل
وقد يحتمل هذه القراءة غير هذا المعنى لكنهما فسراها فلا تجاوز عنه
قال شهاب الدين وفي هذا نظر لانهما غاية ما في الباب انهما نقلا
هذه القراءة وظهر لهما تفسيرها بما ذكراه لا يلزم من ذلك انه لا يجوز
غير ما ذكر من تفسير اللفظة • وقال ثعلب السبخ بالخاء التردد
والاضطراب • والسبخ السكون ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم
الحمى من فيح جهنم فسبخوها بالماء فسكنوها • وقال ابو عمرو السبخ
النوم والفراغ فعلى هذا يكون من الاضداد ويكون بمعنى السبح
بالحاء المهملة قوله واذكر اسم ربك اي ادم ذكر اسمائه
الحسنى ليحصل لك مع الصلوة محمود العاقبة • وقيل اقصد بعملك
وجه ربك • وقال سهل اقرا بسم الله الرحمن الرحيم في ابتداء صلواتك
توصلك بركة قراءتها الى ربك وتقطعك عما سواه • وقيل اذكر اسم
ربك في وعده ووعيده لتوفر على طاعته وتعدل عن معصيته • وقال
الكلبي صل لربك بالنهار • قال القرطبي وهذا احسن لانه لما ذكر الليل
ذكر النهار اذ هو قسيمه وقد قال تعالى وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفة لمن اراد ان يذكر قوله وتبتل اليه تبتيلا هذا مصدر على
غير المصدر وهو واقع موقع التبتل لان مصدر تفعل تفعل نحو تصرف
تصرفا وتكرم تكرما • واما التفعيل فمصدر فعل نحو صرف تصريفا

كقوله

كقول الاخر • وقد تطويت انطواء الحضب • فاوقع الانفعال
موقع التفعل قال الزمخشري لان معنى تبتل بتل نفسه فجيء به على
معناه مراعاة لحق الفواصل والتبتل الانقطاع • ومنه امراة بتول
اي انقطعت من النكاح وبتلت الحبل قطعته • قال الليث البتل
تمييز الشيء من الشيء وقالوا طلقة بتلة وهبة بتلة يعنون انقطاعها
عن صاحبها فالتبتل ترك النكاح والزهد فيه • ومنه سمي الراهب
متبتلا لانقطاعه عن النكاح قال امرؤ القيس
تضيء الظلام بالعشاء كانها • منارة ممسى راهب متبتل
ومنه الحديث انه نهى عن التبتل وقال يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج والمراد به في الاية الكريمة الانقطاع الى عبادة
الله تعالى دون ترك النكاح والتبتل في الاصل الانقطاع عن الناس
والجماعات • وقيل ان اصله عند العرب التفرد قاله ابن عرفة • قال
ابن العربي هذا فيما مضى واما اليوم وقد مرجت عهود الناس وخفت
اماناتهم واستولى الحرام على الحطام فالعزلة خير من الخلطة والعزبة
افضل من التاهل ولكن معنى الاية وانقطع عن الاوثان والاصنام
وعن عبادة غير الله وكذلك قال مجاهد معناه اخلص له العبادة
ولم يرد التبتل فصار التبتل مامورا به في القران منهيا عنه في السنة
ومتعلق الامر غير متعلق النهي فلا يتناقضان وانما بعث ليبين للناس
ما نزل اليهم والتبتل المامور به الانقطاع الى الله باخلاص العبادة
كما قال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتبتل
المنهي عنه سلوك مسلك النصارى في ترك النكاح والترهب في
الصوامع لكن عند فساد الزمان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها
شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن قوله رب المشرق
والمغرب قرا الاخوان وابو بكر وابن عامر بجر رب على النعت لربك او
البدل منه او البيان له • وقال الزمخشري وعن ابن عباس على القسم
بقولك والله لافعلن وجوابه لا اله الا هو كما تقول والله لا احد في الدار
سوى زيد قال ابو حيان لعل هذا التخريج لا يصح عن ابن عباس اذ فيه
اضمار الجار ولا يجيزه البصريون الا مع لفظ الجلالة المعظمة خاصة ولان
الجملة المنفية في جواب القسم اذا كانت اسمية فانما تنفى بما وحدها
فلا تنفى بلا الا الجملة المصدرة بمضارع كثيرا او بماض في معناه قليلا نحو قول
الشاعر • ردوا فوالله لا ذدناكم ابدا • ما دام في مائنا ورد لوراد •
والزمخشري اورد ذلك على سبيل التجويز والتسليم والذي ذكره النحويون
هو نفيها بما كقوله •
لعمرك ما سعد بخلة اثم • ولا نابا يوم الحفاظ ولا حصر •
قال شهاب الدين قد اطلق ابن مالك ان الجملة المنفية سواء كانت اسمية
او فعلية تنفى بما او لا او ان بمعنى ما وهذا هو الظاهر • وباقي السبعة
برفعه على الابتدا وخبره الجملة من قوله لا اله الا هو او على خبر ابتدا مضمر
اي هو رب وهذا احسن لارتباط الكلام بعضه ببعض • وقرا زيد بن علي
رب بالنصب على المدح • وقرا العامة المشرق والمغرب موحدين • وعبد الله
وابن عباس المشارق والمغارب • وجوز ان ينتصب رب في قراءة زيد
من وجهين اخرين احدهما انه بدل من اسم ربك او بيان له او نعت له
قاله ابو البقا وهذا يجيء على راي من يرى الاسم هو المسمى • والثاني انه منصوب على الاشتغال
بفعل مقدر اي فاتخذ رب المشرق فاتخذه وما بينهما اعتراض والمعنى اذ من

King Saud University
Copyright © King Saud University